النموذج التعليمي الياباني ودوره في إعداد أجيال المستقبل

***

أ. مفيتح حليمة*

مقدمة**

يُعتبر التعليم من المواضيع الرئيسة التي ظلّت تحظى باهتمام العلماء والمفكرين ورجال التربية عبر مرّ العصور، ولا تقتصر اهتماماته على المؤسسات فحسب، بل هو موضع اهتمام المجتمع بأسره، فلا تحده سن معينة، ولا مكان محدد، بل هو عملية مستمرة، باعتباره نوع من تعديل السلوك، وعليه فإنه لا يمكن إنكار حقيقةأن المنظومة التربوية والتعليمية لأي مجتمع هي بمثابة حجر الأساس التي تعلي باقي أعمدة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية، فالتعليم مثل الماء الذي يجعل كل شيء حي، وبفساده ينهار كل شيء، حيث يجعل من المجتمع يغرق في حالة لا نهائية من الفوضى، لذلك، يمكن القول إنّ إعطاء المنظومة التربوية التعليمية الأهمية القصوى لهو أمر لا بدّ منه لبناء مجتمع قوي متجانس خال من الفوضى والفساد، والتجارب الدولية أثبتت بما لا يدع مجالا للشك، أنّ بداية التقدم الحقيقية والوحيدة تكمن في أهمية التعلم وتطبيق كل ما يتم تعلمه على أرض الواقع، وأنّ الدول التي أحرزت شوطا كبيرا من التقدم، قد حققته من خلال التعليم الجاد والمفيد، بل إنّ الدول الصناعية الكبرى في العالم تضع التعليم في أولويات برامجها، فلقد لعب التعليم دورا مركزيا في عملية التنمية وإنماء المعارف الأساسية للبشر وتطوير علومهم وبناء قدراتهم الذاتية على التحليل والنقد ومواجهة المشاكل التي تعترضهم، فشكل الركيزة الأساسية التي بنيت عليها آليات التطور بجميع أشكاله.

والتجربة اليابانية في التعليم هي تجربة فريدة من نوعها، من حيث الشكل والشاكل؛ فالشعب الياباني الذي استفاق أوائل أغسطس على مأساة هيروشيما ونجازاكي المرعبة لم تنثن عزيمته، بل انكب على العمل بجد ومثابرة في الميادين السلمية، وأيضا فقره للموارد الطبيعية دفعت به إلى الاعتماد على استثمار الطاقات البشرية، فبفعل الجهود الجبارة والعقول المتفتحة والسياسات الناجحة التي طُبّقت

---

* -طالبة الدكتوراه، بجامعة وهران02.

** - Abstract: This paper discusses the Japanese educational model, who confirmed his merit for the eligibility of the global superiority, this is what the name is the Word so that our minds are moving to the small scale of the country achievements for its inventions and industries to the peoples of the whole world.

There is no doubt that the Japanese experience is unique by all standards experience at all levels because of the date on which coexisted and also the geographical and natural conditions, and this is what paid for the Japanese to make cognitive efforts and rehabilitation of human resources on the basis of educational programs designed to provide a flexible and education system to accommodate the data of modern science and developed without falling into the trap of alienation and alienation from the personal elements of Japanese, this experience which has already managed in record time to bridge the knowledge and technological gap that separates them from the West, inciting a unique cultural shift of its kind in the history of the modern.

آنذاك، فقد حدثت ثورات علمية وصناعية متلاحقة بلغت أوجها وذروتها في ثمانينيات القرن الماضي، ففرضت اسم اليابان في المحافل الدولية، وخرجت لتفاجئ العالم كقوة اقتصادية يحسب لها حسابها، متطورة في الكثير من المجالات، لاسيما الصناعية والتكنولوجية منها والتجارية، حيث اتبعت في هذه الميادين أسلوب إدارة وقيادة ناجحة ومتطورة أدى باليابانيين إلى الاهتمام بالعمل والإنتاج وتطوير مهاراتهم ومقدرتهم، بل تمكنوا في ظرف وجيز من ردم الهوّة المعرفية والتكنولوجية التي تفصلهم عن الغرب، فأحدثوا نقلة حضارية فريدة من نوعها في التاريخ الحديث.

1. نظرة موجزة عن تاريخ التعليم في اليابان

اختلفت حكومة الميجي عن الحكومة الإقطاعية السابقة (حكومة طوكوغاوا)*، باعتبار أنّها كانت مؤسسة سياسية تتمتع بالسيادة على جميع المواطنين، أتاحت فرص التعليم للجميع عن طريق إصدار قانون للتعليم الإجباري سنة 1872 وبذلك ركزت جهودها على بناء البنية الأولى للمجتمع ألا وهو الطفل، فاهتمت بالتعليم الابتدائي أكثر مما اهتمت بالتعليم العالي، وذلك عن طريق سَن القانون الإجباري في المرحلة الابتدائية، وأيضا التأكيد على تدريس مادة الأخلاق في السنوات الأولى باعتبارها القاعدة الأساسية والطريق الممهد لبناء الشخصية المثالية، كما قامت بإرسال بعثات طلابية إلى الخارج لتلقّي العلم والمهارات الحديثة[1]، خاصة إلى دول غرب أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا راجع بالمقام الأول إلى تقدم العلوم هناك، خاصة في المجال الصناعي والتكنولوجي آنذاك.

فبعد أن جعلت الحكومة اليابانية التعليم إجباري، أكّدت على أهمية الجانب النفعي والعملي للمعرفة لأجل النهوض بكامل القطاعات خاصة الاقتصادية منها والعسكرية تحت شعار "دولة غنية وجيش قوي"، وهذا ما نجده في البند الخامس الذي أعلنته حركة ميجي الإصلاحية، والذي ينصّ على: "البحث لاكتساب الثقافة والتعليم العصري في أي مكان في العالم واستخدامهما في ركائز الامبراطورية اليابانية"[2]، وقد استشهد هربرتباسين في كتابه المعنون "المجتمع والتعليم في اليابان"، برسالة بعث بها أرينوري موري* في فبراير 1872 إلى الشخصيات الأمريكية البارزة طالبا المشورة والمعلومات عن شؤون التعليم وأثره على الازدهار المادي للبلد، والتجارة، والمصالح الزراعية والصناعية، وأحوال الشعب الاجتماعية والمعنوية، وتأثيره على القوانين والحكم[3]، وعلى حد تعبيره: "أنّه ينبغي لبلدنا أن ينتقل من وضعه الحالي في الدرجة الثالثة إلى الدرجة الثانية، ثم من الدرجة الثانية إلى الدرجة الأولى،

---

*- نسبة إلى توكوغاوا إياسو الذي استمرت أسرته بالحكم إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر.

[1]- رايشاور أدوين، اليابانيون، تر ليلى الجبالي، دار المعرفة، الكويت، د.ط، 1989، ص 110.

[2] -ضاهر مسعود، النهضة العربية والنهضة اليابانية، عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص 222.

* -أول ممثل ديبلوماسي لليابان لدى الولايات المتحدة الأمريكية وعمره 25 سنة، ثم أصبح أول وزير للتعليم في 1885.

[3] -Herbert Passin, society and education in Japan, Columbia University, Teachers College Press, 1965, p03.

وأخيرا إلى مركز الصدارة بين كل بلدان العالم وأفضل طريقة لبلوغ هذا: هو إرساء أسس التعليم الأولي"[1]، وفي منتصف القرن التاسع عشر كانت نسبة من يعرفون القراءة والكتابة عالية في المجتمع الياباني، فكانت نسبة 40 % تمثل صنف الرجال، أمّا النساء فقد حظين بنسبة 10 %، ومن هنا وجدت الحكومة بعض السهولة في تطبيق قانون التعليم الإجباري، وفي نهاية القرن التاسع عشر بلغت نسبة حضور الأطفال من الجنسين ما يقرب 96 % واقترب معدّل من يعرفون القراءة والكتابة من هذه النسبة[2]، وقد بدأت إصلاحات النظام التعليمي الحديث في اليابان في نفس هذه الفترة، ثم انتعشت في بداية القرن العشرين، وعندما دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية كانت لديها قاعدة صناعية وتعليمية، وبعد الحرب تحول التعليم الياباني إلى تعليم يعتمد التدريب على التفكير أكثر مما يعتمد على النقل والحفظ.

فلقد حل النظام الرسمي للتعليم والامتحانات في اليابان محل الطبقة والمولد لتحديد نمط الحياة العملية التي يصلح لها الفرد، بمعنى أنّ التعليم أصبح يحدد دور الفرد ومركزه في عصر الجدارة والتفوق، ولا شك أنّ معدلات التعليم عالية، ومستوياته الممتازة من أهم الأسباب التي تقف وراء نجاح اليابان في مواجهة تحديات الغرب المتفوق في القرن التاسع عشر تكنولوجيا على اليابان، وما أعقب ذلك من وصول اليابان إلى مركز الزعامة الاقتصادية[3]، هذا النجاح الذي كان دليلاً دامغًا على توفر قدرة مرموقة على التعلم.

الأطفال في اليابان يتعلمون حتى المرحلة الإعدادية تعليما إجباريا، وطلاب المرحلة الثانوية ارتفع عددهم حتى صاروا يُمثلون اليوم 90% من مجموع الطلاب ويواصل 30%، من هؤلاء الطلبة ذوي الأعمار الواحدة تعليمهم عالي، وهي نسبة تصل إلى حوالي نصف المعدل الأمريكي، لكنها تفوق معدل دول غرب أوروبا[4]. يقول أدوين رايشاور: إن سر نهوض اليابان هو المورد البشري وتنمية هذا المورد العظيم، مما جعل اليابان تتقدم على الصعيد العالمي في نسبة العلماء والمهندسين (60.000 لكل مليون نسمة)، وينخرط نحو (800.000) ياباني في مراكز الأبحاث والتطوير، وهذا العدد تجاوز ما لدى بريطانيا وألمانيا وفرنسا مجتمعة معًا[5].

2. نظرة حول طرق التدريس المعتمدة في المدارس اليابانية

أ. في المرحلة التحضيرية: يبدأ الطفل الياباني بارتياد المدارس التحضيرية منذ سن الثالثة، وتتمحور الأنظمة التعليمية عموما في هذه المرحلة في تعلّم النظم الأخلاقية من آداب الكلام، وكيفية أداء التحية،

---

[1] -Ibid., p68.

[2] - ناجاي متشيو وآخرون: الثورة الإصلاحية في اليابان، تر: عادل عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص 173.

[3]- رايشاور أدوين، مرجع سبق ذكره، ص 227.

[4] - المرجع نفسه، ص 228.

[5] - حسن عبد العاطي، التجربة اليابانية نموذج الترقي بعد التردي، 2009، ص 07-25، http://almarefh.net/show_content_sub.php

الاعتذار عند ارتكاب الخطأ، مع دمج أساليب ترفيهية ومسلية كي لا يشعر الطفل بالملل وعدم المبالاة، كإقامة مسرحية تبين مدى أهمية التعاون بين أفراد المجتمع، أو غيرها من القيم التي تعمل على صقل القواعد والمبادئ الأساسية في ذهن الطفل، ويعمل القائمون على هذه المدارس بتوفير الجو المريح والملائم لبداية سليمة في العملية التربوية التعليمية. ويعمل القائمون على هذه المدارس بتوفير الجو المريح والملائم لبداية سليمة في العملية التربوية التعليمية.

ب. في المرحلة الابتدائية: يلتحق الطفل بهذه المدارس وهو في عمر السادسة،وتصل نسبة الحضور إلى (99.98%)[1]، ويتواصل برنامج تعليم الأخلاق وكيفية تطبيقها بإحداث نوادي للعلوم ومتاحف داخل المدرسة، وتضمين الجدول الدراسي حصصا إلزامية يقضيها التلميذ داخل هذه النوادي ليمارس أنشطة متنوعة وغير صفية. ويتعلم الأطفال في المرحلة الابتدائية المواد الأساسية الضرورية للحياة اليومية في المجتمع مثل اللغة اليابانية القومية، والحساب، والعلوم، والمواد الاجتماعية، والتربية البدنية، والتدبير المنزلي. ويقوم التلاميذ بتنظيف أقسامهم بأنفسهم مع مساعدة من معلمهم، بحيث يُقسّم التلاميذ إلى مجموعات وكل واحدة تأخذ دورها في عملية التنظيف عبر جدول زمني أسبوعي، هذه العملية نجدها في الطور الإعدادي والثانوي أيضا، والهدف منها إشعار التلاميذ بالمسؤولية ودعم العمل الجماعي.

ج. في المرحلة الإعدادية: يتم تنمية الخيال العلمي والتفكير الإبداعي من خلال الاهتمام الشديد بمهارات الاستكشاف، وإحداث نوادي العلوم، كفضاء للأنشطة العلمية الحرة. ومن شأن هذا المبدأ، أن يُرسخ في ذهن التلميذ كون العلم سلسلة غير مكتملة من الأفكار والقوانين، وأن بإمكانه الإسهام في تعديلها وتطويرها. إنَّ معظم المدارس الإعدادية هي مدارس حكومية، ولا تتجاوز نسبة المدارس الخاصة 5%، وذلك بسبب ارتفاع كلفتها التي تبلغ حوالي 5 أضعاف كلفة المدارس الحكومية.

د. في المرحلة الثانوية: لقد بلغت نسبة ارتياد المدارس الثانوية العليا 97.3% من طلبة المدارس المتوسطة، على الرغم من أن التعليم غير إلزامي في هذه المرحلة. وقد بلغ معدل إتمام المرحلة الثانوية في اليابان 96% بحسب إحصائيات عام 2013م. وتتوافر في اليابان فرص شتى للطلبة الراغبين في مواصلة تعليمهم العالي، حيث يسجل زهاء ثلاثة ملايين طالب في أكثر من 1200 جامعة وكلية متوسطة. وتشكّل الجامعات اليابانية العنصر الأضعف في نظام التعليم في نظر الكثيرين، على الرغم من غزارة هذه الفرص؛ إذ يجب على الطالب أن يكافح للحصول على مقعد في إحدى الجامعات المرموقة؛ فإن تسنى له ذلك، نجح بسهولة في الأعوام الثلاثة الأولى من المرحلة الجامعية الأولى ليمضي عامه الأخير باحثاً عن عمل.

وفي هذه المرحلة يتعلم الطلاب المهارات، والمواد الدراسية، والمعلومات المختلفة التي تُمكنهم من خدمة المجتمع وتأدية الدور والرسالة التي يجب تقديمها للمجتمع والدولة، مثل المقررات الدراسية في

[1] -عزام بن محمد الدخيّل، مدونة تعليم، اليابان بلاد الجدارة والتعليم الرصين:
http://azzamaldakhil.com/azzam

الزراعة والتجارة والإنتاج الحيواني وصيد الأسماك، والصناعة التي تنقسم بدورها إلى مواد دراسية أخرى مثل: الآلات، والهندسة الكهربائية، والكيمياء والهندسة المدنية، والعمارة، وعلم المعادن إلى آخره. وهذه المدارس غالبًا ما تكون، إما مدارس حكومية تنشئها وتموّلها الحكومة المركزية، وإما مدارس محلية تنشئها المقاطعة أو المدينة أو القرية، وإما مدارس أهلية[1]، والمبدأ الأول الذي ينهض عليه تدريس العلوم وفق هذا المدخل يتمثل في حفز التلميذ على التفكير والممارسة دون الحاجة إلى التركيز على نظريات فلسفية أو نفسية.

هـ. **الجامعات:** أما بالنسبة للجامعات، فيتقدم إليها خريجو الثانوية بعد اجتياز اختبارات القبول للجامعة التي يريد الطالب الالتحاق بها، وليس على أساس نتيجة الثانوية العامة كما هي الحال عند التقدم إلى المرحلة الثانوية بعد انتهاء المرحلة المتوسطة. وتقوم الجامعات بتطوير قدرات الطلاب التطبيقية والمعارف والتربية الأخلاقية أيضًا، حيث يتلقى الطلاب المعارف المختلفة ويقومون أيضًا بالأبحاث المتنوعة، لأن الجامعة هيئة أبحاث، وليست هيئة تعليمية فقط، ومدة الدراسة بالجامعة أربع سنوات، ولكن كلاً من كليتي الطب وطب الأسنان لمدة ست سنوات. أما الدراسات العليا، فهي سنتان لمرحلة الماجستير، وثلاث لمرحلة الدكتوراه (لا توجد مرحلة ماجستير لكلية الطب والأسنان ولكن مرحلة دكتوراه فقط لمدة 4 سنوات)[2].

وتهتم الحكومة اليابانية اهتمامًا شديدًا بالبحث العلمي والتكنولوجي، فلقد سعت إلى توفير أعداد ضخمة من الباحثين في مجالات البحث والتطوير حتى صار من بين كل مليون مواطن 5000 عامل فني متقدم، كذلك الحال بالنسبة للمهندسين[3]، فاليابان تنفق ميزانية ضخمة على مشاريع البحث والتطوير سواء داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها، كما أنها تعمل على إرسال بعثات طلابية إلى الخارج لتبقى مطلعة على كل جديد، وتنفق الملايين لاستيراد التكنولوجيا وبراءات الاختراع[4] وتحويل كل ما هو غربي إلى منتج ياباني مع إضفاء اللمسة اليابانية فتتنافس في الأسواق العالمية.

3. المميزات النظامية للتعليم في اليابان

أ. الإدارة اليابانية في توجيه النظام التعليمي

لقد هُزمت اليابان في الحرب العالمية الثانية 1945، كما تحطّم الأساس الاقتصادي للبلاد، وتحت الاحتلال الأمريكي اتّبعت اليابان "إستراتيجية إعادة البناء باعتماد التخطيط[5]"، فمن هنا، نلاحظ أن اليابان لم تقف مكتوفة الأيدي، بل عمدت إلى طرح خطة تنفيذية للقيام مجددا من آثار الحرب والهزيمة التي مُنيت بها آنذاك. وكما يقول اليابانيون: "لقد هُزمنا في المعركة ولن نُهزم في الحرب"، بمعنى

---

[1] - المرجع السابق.
[2]- على مهران هشام، نظام التعليم في اليابان،
http://kenanaonline.com/users/drmahran2020/posts/137819
[3]- درويش فوزي، اليابان الدولة الحديثة والدور الأمريكي، ط3، 1994، ص 356.
[4] - المرجع نفسه، ص 222.
[5]-كينئيتشي أونو، التنمية الاقتصادية في اليابان، تر: خليل درويش، دار الشروق، ص 35.

أن الحرب العالمية الثانية كانت مجرّد معركة، والحرب الحقيقية هي الحرب الاقتصادية وتحتل مركز الصدارة العالمي، وهذا ما فعلته اليابان بارتكازها على النظام التعليمي قبل كل شيء، فبالتعليم يمكن إدارة جميع القطاعات وتحقيق أعلى مستويات النجاح فيها، هذه الإستراتيجية التي تبنتها الإدارة اليابانية تعتمد أساسا على روح الإتقان، وتحويل العمل إلى قيمة اجتماعية وطنية، كما تسعى إلى الابتكار والتطوير وتطبيق مبادئ الجودة الكاملة، كما أنّ القانون الياباني صارم جدّا في معاقبة المخالفين، وضمن هذه الإستراتيجية نجد تطبيق مشروع "التكيف بغرض التحول" الذي تبنته اليابان منذ عهد ميجي فأعطته الأهمية الكبرى لأجل التحديث و"التقبل بهدف التكيف" لقيم الحضارة الغربية مع استمرارية الشكل السائد من الثقافة المتواجدة، فمن خلال تكيّف الفاعلين في النظام القائم مع النظام الجديد من خلال المواءمة مع كل عنصر من عناصر الثقافة الغربية، وذلك بمعنى تطوير القيم السائدة مع الحفاظ على المؤسسات القائمة ليرتقي إلى فكرة "التكيف التحويلي"[1].

1- مخطط توضيحي لسياسة انتهاج اليابان للثقافة الغربية وكيفية

2- تدويرها

إن شهرة نظرية الإدارة اليابانية وتفوقها على كثير من الإدارات في العالم، تعزى إلى أسباب، منها: مقدرة اليابانيين على إيجاد نوع من الإدارة يتلاءم مع ثقافتهم وعاداتهم وقيمهم، فقد أسهم النظام التربوي والتعليمي الياباني في إيجاد أفراد مبدعين وواثقين، بمقدورهم تعويض وطنهم عن شح الموارد الطبيعية التي تعانيها وذلك بالتفكير والإبداع والعمل بلا كلل أو ملل، ومع توافر القيادات العظيمة والأفكار، فإن هناك طريقا جديدا ملائما للتنمية يمكن لكل دولة اكتشافه[2]، وهذا ما تعكسه نظرة الفئة القيادية اليابانية للواقع وعوائقه، وأيضا السلوك الياباني لا تؤطره المصلحة الفردية الذاتية، بل المصلحة الجماعية التي توجه السلوك الجمعي لتحقيق أهداف المجتمع، فهو ناتج عن دمج تلك الاستراتيجيات الفردية في إستراتيجية الجماعة، هذه الرؤية تعبر عن النسق الثقافي للكيان الاجتماعي أو ما يعرف بالعقلنة المسيطرة.

ب. الشخصية اليابانية والمعلم

إنّ أعظم اكتشافات اليابان هو الإنسان ذاته، إذ بهذا الإنسان وبفضله، وقفت اليابان بإباء وشموخ على أبواب النهضة الحضارية، فجوهر التجربة اليابانية هو الارتكاز على الإنسان والإيمان بقدراته

[1]- المرجع السابق، ص 26.
[2]- المرجع السابق، ص 30.

الخلاقة وتفجير طاقاته غير المحدودة وغرس عناصر الطموح والتضحية والتحدي بالتوازي مع التعليم والتدريب والعمل[1].

- الشخصية اليابانية: يُعرّف Alport الشخصية بأنّها التنظيم الديناميي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية – النفسية، وهذا التنظيم هو الذي يحدد الأساليب الفريدة التي يتوافق بها الشخص مع البيئة[2]، بمعنى أنّ الشخصية تتفاعل وفقًا للعوامل الاجتماعية والمادية وتتأثر بها، وأنّها تكوين عام يندرج تحته تكوينات جزئية من عادات واتجاهات وانفعالات واستعدادات وقيم. والشخصية اليابانية كغيرها من الشخصيات، لكن المميز فيها أنها نشأت في بيئة جغرافية قاسية وتعّرضت لكثير من المحن والكوارث والحروب، وهذا ما ساهم في جعلها أكثر قوة وصلابة.

في هذا الصدد، يقول شيبوساوا إيئتشي (1840-1931)*: "لن ينجح أيّ عمل مهما كان إذا لم يكن لدينا الشخص المناسب لإدارته، فالأعمال في الحقيقة هي الفرد أولا ويأتي أي شيء بعد ذلك، فمهما كان التمويل متوفرا وكان التخطيط عظيما ولم نحصل على الشخص المناسب لإدارة ذلك، ستكون الأموال والتخطيط بلا معنى[3].

والفرد الياباني عمد إلى تبني ما لدى الغرب من علوم مختلفة ونجح في تقليدها وتطبيقها، بل من ثمّ أبدع في تطويرها إلى الأحسن، الأمر شبيه بما فعله الأوربيون للقيام بحضارتهم والخروج من الظلمات إلى النور خلال القرون الوسطى.

كما أنّ الأخلاقيات التي نشأ الفرد الياباني منذ الصغر في البيت والمجتمع والمدرسة شكلت شخصية خاصة تتحلى بقيم ومبادئ راسخة وثابتة.والشخصية ليست في واقع الحال إلاّ نتاجا للعوامل الثقافية في المقام الأوّل. وقد دعا رواد النهضة اليابانية إلى العمل الجاد حتى لا يبقى أمي ولا جاهل في أي قرية يابانية مهما كانت نائية، رافعين شعار: "لن يكون هناك طفل جاهل أو أسرة جاهلة أو قرية جاهلة في جميع أرجاء اليابان". وهكذا بدأت اليابان في تدريس العلوم الغربية بتحد شديد وإصرار، تحت شعار: "العلوم غربية لكن الروح يابانية"، فالشخصية اليابانية منضبطة، تقدس العلم والوقت، وتحترم النظام، وتبدع من ضمن الفريق الواحد، وتلتزم وبشدة بآداب التعامل، وأخلاقيات المتاجرة رفيعة وموصوفة بالصدق والأمانة، وهناك إحساس عام بالأمن والأمان في اليابان لتوافر الوظيفة المنتجة والتأمين لمعظم الخدمات الاجتماعية وهذه الأخلاقيات نابعة من الاهتمام بالبرامج التعليمية المتعلقة بالأخلاقيات والسلوك للمواطن، ومنذ الصغر في البيت والمجتمع والمدرسة.

- المعلم: يعتبر المعلم أساس التعليم ومحور العملية التربوية، ففي اليابان المعلم له مكانة عالية جدّا باعتباره الركيزة الأساسية في النظام التعليمي، وتعكس مكانة المعلم في اليابان مدى اهتمام الشعب الياباني بالتعليم وحماسهم له، فهو يحظى باحترام وتقدير ومكانة اجتماعية مرموقة، ويتضح ذلك من

---

[1] - بونعمان سلمان، التجربة اليابانية دراسة في أسس النموذج النهضوي، بيروت، ط1، 2012، ص 126.

[2] - فيصل عباس، الشخصية دراسة حالات، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997، ص7.

*- يعتبر واحدا من الذين ساهموا في صنع النظام الياباني الجديد، أسّس بنوكا ومصانع وشركات قاربت 500 شركة.

[3]- بونعمان سلمان، المرجع السابق، ص 131.

خلال النظرة الاجتماعية الخاصة والتي تتميز بها مهنة التعليم عن أيّ مهنة أخرى، ويأتي ذلك مقابل الجهود العظيمة التي يبذلها المعلم مع طلابه، بحيث يعتبر المعلم أنّ أساس تفوق الطالب يعتمد على جهد المعلم واجتهاد الطالب، وليس مجرد الموهبة والذكاء، ودائما ما تجد المعلم يردد مقولة: "إنّ نجاح الطالب الياباني هو نجاح اليابان وفشله يعتبر فشل لليابان"، هذه الأخيرة التي زرعت في التلميذ حس المسؤولية وواجب المساهمة في بناء المجتمع، وعموما يقوم المعلم بدور المربي "باعتبار التربية جملة الأفعال والآثار التي يُحدثها بإرادته كائن إنساني في كائن إنساني آخر، وفي الغالب راشد في صغير، والتي تتجه نحو غاية قوامها أن يكون لدى الكائن الصغير استعدادات منوعة تقابل الغايات التي يعدلها حين يبلغ طور النضج"[1].

وعندما سُئل امبراطور اليابان عن أهم أسباب تقدم دولته في هذا الوقت القصير قال: "بدأنا من حيث ما انتهى منه الآخرون وتعلمنا من أخطائهم وأعطينا المعلم حصانة الدبلوماسي وراتب الوزير"[2].

ج. الثقافة اليابانية

يتميز كل مجتمع عن غيره بثقافته، باعتبارها تشكل قواما اجتماعيا، قوامه السلوك الجماعي ومجمل أوجه النشاط الإنساني، والثقافة إذا كانت في مهمتها أسلوب حضارة تحرك الإنسان ووسائله في جميع الاتجاهات وبدرجات متفاوتة، فإنّ هذا يكون تبعا لدرجة تمحوره حول الأفكار الكائنة، باعتبار المجتمع يسير وفق غاية محددة وفي تقدمه يندفع إمّا إلى الحضارة أو إلى الانهيار[3]، وهذا ما فعله المجتمع الياباني عندما وجد التحدي المناسب، تحدي ضد التخلف، تحدي للتفوق بعد الفشل في معركة الحرب، وبالتأكيد ساهمت ثقافة المجتمع الياباني في النهوض وإعادة بناء باقي القطاعات خاصة الاقتصادية منها للحاق بركب الدول العظمى.

يمكن القول أن الثقافة اليابانية عبارة عن مجموعة سلوكيات وقواعد يمتثل لها جميع أفراد المجتمع بما تحمله من قيم رائدة، وكما يرى بيار بورديو: فإن الثقافة هي عبارة عن طبع[4]، يتطّبع به أفراد المجتمع الحاملين لهذه الثقافة، فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه[5].

ويعود مجمل الفكر الياباني إلى منظومة الوعي الاجتماعي الروحي حيث لعبت الثقافة في اليابان دورا محوريا في كل من الحياة العامة والخاصة، فكثيرا ما تمّ الاستناد عليها لتبرير وتفسير كافة الممارسات الفردية والجماعية في ظل ظروف متباينة. ويُشير هذا الواقع في مجمله إلى أنّ الثقافة في اليابان عُدّت بمثابة المحدد الأساسي لملامح السلوكيات وذلك في إطار الارتباط المسبق بنظام ثقافي محدد اصطبغ بسمات قومية خاصة.

تأثرت الثقافة اليابانية في الأساس بمبادئ فلسفة الشنتو والفلسفة الكونفوشيوسية، حيث اهتمت بالتقدم واكتساب المعرفة ووفقا لتعاليمها ينبغي على الإنسان الأسمى أن يراعي: العلم الغزير – السلوك

---

[1]- محمد ناصر، التربية في عالمنا المتغير، مجلة عالم الفكر، الكويت، سبتمبر 1970، ص 132.
[2] - بونعمان سلمان، التجربة اليابانية، المرجع السابق، ص 110.
[3] - بن نبي مالك، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1985، ص 16.
[4] - تيري إغلتون، فكرة الثقافة، تر: ثائر ديب، دار الحوار، سوريا، 2007، ص 229.
[5] -بن نبي مالك: مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، تر بسام بركة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988، ص42

الحسن – الطبيعة السمحة – العزيمة القوية[1]، والتي برغم كونها فلسفة وضعية فإنها تحتوي على رصيد هائل من الأخلاقيات العالية... وحاليا تجمع الثقافة اليابانية بين الثقافة التقليدية والثقافة الأجنبية في تناسق بديع، يقتبس من الغرب التطور الحديث مع المحافظة على الأخلاقيات القديمة المتميزة.

وتتمثل الدعامة الأساسية للثقافة اليابانية في تأكيدها على الانسجام الجماعي، ولذلك فإن المواطن المثالي في اليابان هو ذاك الذي يمزج هويته مع هوية الجماعة ويضع مصلحة الجماعة فوق مصلحته الشخصية.

2- مخطط توضيحي لأهم العناصر المكونة للثقافة اليابانية

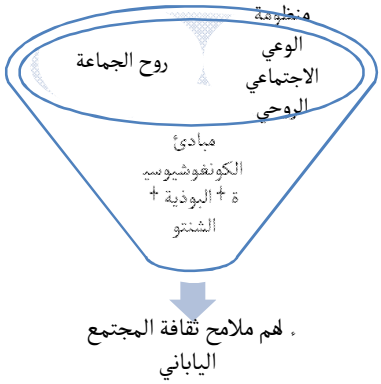

4خصائص النظام التعليمي الياباني

التعليم الياباني بين المركزية واللامركزية:

يمزج نظام التعليم في اليابان بين النظام المركزي كأساس والنظام اللامركزي كمجال للإبداع والابتكار

- **المركزية:** تعني تركيز السلطة في المركز، وتتضمن تجميع الصلاحيات والسلطات في أيدي الموظفين في وزارة التعليم الياباني. وينطلق مبدأ المركزية من المقولة التي تدّعي أن كفاءة وفعالية المؤسسة تتزايد من خلال اتخاذ القرارات من طرف شخص واحد، أو رئيس منسق واحد فهو متخذ القرار النهائي لكل موضوع يعرض عليه، ويمكنه تفويض اتخاذ بعض القرارات إلى مرؤوسيه أو إلغاؤها بغض النظر عن مشروعيتها[2].

وعليه، فإنّ الحكومة اليابانية هي التي ترسم السياسة التعليمية وتصدر القوانين والتشريعات، فمن ايجابيات هذا المبدأ في التعليم توفير المساواة ونوعية التدريس لمختلف فئات المجتمع على المستوى العام، وبذلك يتم تزويد كل طفل بأساس معرفي موحد، حيث تقرر وزارة التعليم الإطار العام

---

*- نسبة إلى كونفوشيوس الذي يعد أكبر رجل للحكمة والأخلاق في الصين (551 / 479 ق. م)، حثّ على الإصلاح الاجتماعي، وحاول وضع نظام أخلاقي وسياسي بغية السلام والعدالة.

[1]- الخريجي عبد اللهن علم الاجتماع الديني، دار رامتان، جدة، ط2، 1990، ص 222.

[2] - موسى خليل، الإدارة المعاصرة: المبادئ – الوظائف – الممارسة، دار مجد، بيروت، ط1، 2005، ص 13.

للمقررات الدراسية في المواد كافة وبالطبع بعد دراسة شاملة للأوضاع... وفي مجال آخر تمنح السلطة المركزية للتعليم السلطات الإقليمية والمحلية صلاحيات واضحة في مجال إدارة التعليم وتمويله.

- **اللامركزية:** يُقصد باللامركزية توزيع الوظيفة الإدارية بين السلطة المركزية وبين هيئات محلية أو مصلحية تتمتع بالشخصية المعنوية، كما تعني وجود حريات حيث تسمح وزارة التعليم للمؤسسات أو البلديات المشاركة في الإشراف على التعليم. وتهدف اللامركزية إلى توزيع سلطة اتخاذ القرارات بين عدة أجهزة إدارية إلى جانب السلطة المركزية، وهذه الجهات المستقلة الأصل لا تتبع السلطة المركزية كسلطة رئاسية لها، إلاّ أنّها تخضع لنوع من الرقابة والإشراف من قبلها، وذلك من خلال ما يعرف بالوصاية الإدارية لأجل الحفاظ على النظام العام[1]، وهكذا فإنّ السلطة المركزية تجمع بين الوحدة والتماسك وبالتالي ضمان وجود ثقافة واحدة مع فتح المزيد من مجالات الابتكار والإبداع.

3- مخطط يبيّن السياسة المركزية واللامركزية في النظام التعليمي الياباني

- التعليم الياباني باعتباره خدمة وطنية عامة: يعد التعليم في اليابان واجبا قوميا يتجاوز أي جهد فردي أو فئوي خاص وأنّه في مناهجه ومقرراته وتوجيهاته يمثل العامل الأهم لعقل الأمة وضميرها منذ مراحل التعليم الإلزامية الأولى، والروح الخاصة للإنسان الياباني الممتلئة بالوطنية والإخلاص وتقديس قيمة العمل والتفاني[2]، كل هذا يجعل من الفرد الياباني بمثابة الابن المطيع للوطن الأم.

- **تربية أخلاقية:** يعتبر المحتوى التعليمي في النظام الياباني مزيجا من التربية الأخلاقية والمواد الأكاديمية والمهنية تأثرا بالفلسفة الكونفوشيوسية التي تسعى إلى تنمية الجوانب الأخلاقية في شخصية الفرد الياباني فهتم بتربية الطفل الياباني على الأخلاق والقيم والتقاليد الحسنة، لإخراج فرد يتمتع بالصلاح وروح المواطنة والدأب على خدمة مجتمعه ووطنه فيستمدأهم مقوماته من طبيعة مجتمعه وروح أمته واحتياجات وطنه، ولا يأتي انعكاسًا لنماذج تربوية خارجية.

- **تربية مهنية:** إنّ التعليم في اليابان لا يرتكز على مجرد فلسفة أو نفسية، ولكن تؤمن الجهة المسؤولة عن التعليم بأن التعليم للعمل ومن هذا المنطلق تهتم بتدريب المتعلمين على نوعيات متميزة من المهارات والتقنيات الفنية التي تساعدها على التهيؤ لسوق العمل.

[1] - محمد سليم العزوي، نظرات حول الديموقراطية، دار وائل، عمان، ط1، 2000، ص77.
[2]- بونعمان سلمان، التجربة اليابانية، المرجع السابق، ص 130.

- روح الجماعة والنظام والمسؤولية: يركز النظام الياباني للتعليم على تنمية الشعور بروح الجماعة والعمل الجماعي، وكذا المسؤولية لدى التلاميذ والطلبة اتجاه المجتمع، وهذا ما يتم تجسيده على أرضية الواقع ابتداء من المحافظة على البيئة المدرسية من بنايات وأدوات وأثاث، فعلى المستوى الجمعي تنظم المدارس مختلف الأنشطة للارتقاء بتوجيه الطلاب، وتشمل الأنشطة المبرمجة في المدارس الابتدائية والثانوية الدنيا لقاء الاثنين الجامع لمدة 15 دقيقة في الصباح والظهر لقاءات في الصفوف منفردة ولقاء الطلاب الشهري، وتنظيف غرفة الصف يوميا، بجانب تنفيذ رحلات تمتد لثلاثة أيام أو أربعة والتخييم، ويبدأ من المستوى الرابع ثم الزيارات المنزلية. وتوجد هذه الأنشطة في المدرسة الثانوية إضافة إلى نشاطات أخرى[1] حيث يكون النشاط الجماعي هو الهدف منها.

فبرغم أن العمل هو بالطبع نشاط فردي، إلا أنه يعتبر في اليابان في أكثر الحالات مؤسسة مشتركة تتطلب الحد الأقصى من التعاون والتواصل، وتقدم الثقافة والتقاليد اليابانية دعما إيديولوجيا للجهود الجماعية من خلال تمجيد الانسجام الجماعي وتفضيله على أي تصرف يبدو أنانيا، والتعليم في اليابان سواء داخل فصول الدرس أو خارجها يهدف إلى أن يغرس في نفوس التلاميذ روح الجماعة ويقضي على الأنانية والفردية وذلك وفقا للمثل الياباني: "إنّ رأس المسمار البارز هو الذي يتلقى ضربات المطرقة"[2].

- الجد والاجتهاد أهم من الموهبة والذكاء: النجاح والتفوق يمكن أن يتحقق بالاجتهاد وبذل الجهد وليس بالذكاء فقط، فالجميع سواسية حيث يستطيع أي شخص استيعاب ودراسة أي شئ وفي أي مجال وتحقيق قدر كبير من النجاح فيه من خلال بذل جهد. هناك مثل ياباني مشهور: yontoo "goraku"، ومعناه أربع ساعات نجاح، خمس ساعات رسوب (تمْ أربع ساعات لتحقق النجاح).

وفقًا للثقافة اليابانية أنه بإمكان كل الأطفال تنمية قدراتهم على التعلم الجيد، وتعزي هذه النظرة عملية التحصيل الدراسي للجهد وليس للقدرة الموروثة، وهذا ما أكدته عدة دراسات يابانية وأمريكية، بل إن الذكاء يتحدد وفقا للتعليم والخبرة، وتعرف الكفاءة جزئيا في اليابان بأنها الموهبة والعبقرية وبأنها القدرة على العمل بجد ومثابرة[3]، لذلك يمكن ملاحظة مدى مثابرة التلميذ والطالب الياباني على بذل أقصى المجهودات أثناء العملية التعليمية في سبيل تحقيق مستويات عليا عن طريق العمل الجاد والمضني.

[1]- الخليفة عمر، وآخرون، التحصيل الدراسي في اليابان ما بين القدرة والجهد، ص 85.
[2]- شبانة عبد الفتاح، اليابان العادات والتقاليد وإدمان التفوق، القاهرة، مدبولي، 1996، ص 42.
[3] - الخليفة عمر، وآخرون، التحصيل الدراسي في اليابان ما بين القدرة والجهد، المرجع السابق، ص 88.

ملامح النظام التعليمي الياباني

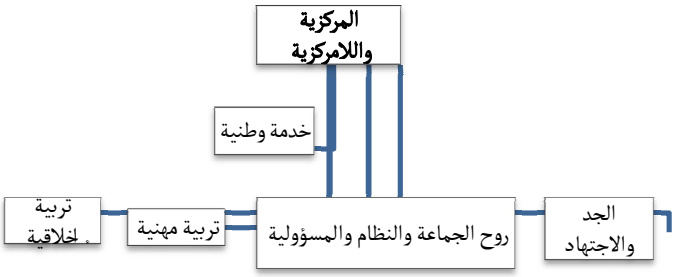

- خاتمة

لقد أدركت اليابان، أنّ الريّادة في القرن العشرين تستند على الجهد المعرفي وتأهيل المورد البشري، فتبنّت برنامجا لإصلاح التعليم يهدف إلى توفير نظام تعليمي مرن وقابل لاستيعاب معطيات العلوم الحديثة وتطويرها دون الوقوع في فخ التغريب والانسلاخ عن مقومات الشخصية اليابانية، كما اهتمت بالمعلم باعتباره ركيزة العملية التربوية وأجزلت له العطاء برفع راتبه ومكانته الاجتماعية، وقد ساهمت كل من الثقافة اليابانية والإدارة التنظيمية في جعل المستحيل سهل المنال، واليوم تبلغ نسبة الأمية في اليابان 0%، وأصبح مصطلح أمي يطلق على من لا يعرفون استخدام الحاسوب والأجهزة الالكترونية والمميزات التي شكلت النظام التعليمي الياباني، تشكل عيبًا أيضًا في بعض النظريات التربوية مثل شدة المركزية والتركيز على المعرفة والحفظ وثقل الأعباء الدراسية وجحيم الاختبارات، وبالرغم من تحقيق المساواة في التعليم والمساواة في تكافؤ فرص التعليم، إلا أن جحيم الاختبارات والتنافس الشديد والإقبال الشديد على التعلم، أوجد فوارق بين المدارس إلى حد ما، واحتدت المنافسة أيضًا للالتحاق بالمدارس الثانوية المرموقة ومن ثم إلى الجامعات الكبرى المرموقة التي توفر فرصًا مرموقة للعمل، ولذلك فإن نظام التعليم الياباني يُعتبر مميزًا عن نظم التعليم الأخرى.

يقول هاجيمي ماشيما: "إنّ الاعتقاد السائد هو أنّ اليابانيين يعملون أكثر ولكنّهم في الحقيقة يعملون أفضل، إنّهم كغيرهم يعملون 43 ساعة في الأسبوع بمعدل 2000 ساعة في العام، ليست هناك معجزات وخوارق. .. إنّ العامل في اليابان يتفوق في تأهيله الثقافي والمهني على زميله في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. .. إنّ الجامعة والمدرسة هما قوتنا الضاربة، وأمّا الذخيرة، فهي الانضباط الذاتي، فلا حاجة لتعيين جيش من المراقبين والمفتشين يقضي نصفهم أوقاتهم في حراسة النصف الآخر".

- قائمة المراجع المعتمدة

1. بن نبي مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام بركة، دار الفكر، دمشق، ط، 1988.
2. ـــــــــــــــــــــــــــــــ، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1985.
3. بونعمان سلمان، التجربة اليابانية دراسة في أسس النموذج النهضوي، بيروت، ط1، 2012.
4. تيري إغلتون، فكرة الثقافة، ترجمة: ثائر ديب، دار الحوار، سوريا، 2007.
5. الخريجي عبد الله، علم الاجتماع الديني، دار رامتان، جدة، الطبعة 2، 1990.
6. رايشاور أدوين، اليابانيون، تر: ليلى الجبالي، دار المعرفة، الكويت، دون طبعة، 1989.
7. ضاهر مسعود، النهضة العربية والنهضة اليابانية، عالم المعرفة، الكويت، 1999.
8. فيصل عباس، الشخصية دراسة حالات، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997.
9. كينئيتشي أونو، التنمية الاقتصادية في اليابان، تر: خليل درويش، دار الشروق.
10. محمد سليم العزوي، نظرات حول الديمقراطية، دار وائل، عمان، ط 1، 2000.
11. موسى خليل، الإدارة المعاصرة، المبادئ– الوظائف– الممارسة، دار مجد، بيروت، ط1، 2005.
12. ناجاي متشيو وآخرون، الثورة الإصلاحية في اليابان، تر: عادل عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.
13. درويش فوزي، اليابان الدولة الحديثة والدور الأمريكي، ط3، 1994.

المجلات العلمية:

14. الخليفة عمر، أبو ناجمة انتصار: التحصيل الدراسي في اليابان ما بين القدرة والجهد، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 23، 2009.
15. Herbert Passin, Society and education in Japan, Columbia University, Teachers College Press, 1965.

مواقع إلكترونية:

16. حسن عبد العاطي، التجربة اليابانية نموذج الترقي بعد التردي، 25-07-2009، http://almarefh.net
17. عزام بن محمد الدخيّل، مدونة تعليم، اليابان بلاد الجدارة والتعليم الرصين:

http://azzamaldakhil.com/azzam

18. أحمد الشقيري، برنامج خواطر5، مدارس غير، الحلقة 8، www.i7san.com

على محران هشام، نظام التعليم في اليابان، http://kenanaonline.com